

دولة الإمارات العربية المتحدة
مركز زايد للتنسيق والمتابعة

المشكلة اليهودية وإسرائيل

90

M

المشكلة اليهودية ....
وإسرائيل

المحتويـــــات

تقديم

من أهم دروب ووسائل النضال العربي من أجل استرداد حقوق شعب فلسطين عدم التراجع عن الإستمرار في كشف مزاعم وأكاذيب الصهيونية العالمية وإسرائيل حول اعتبار فلسطين الوطن القومي والتاريخي لليهود في العالم ، لأن التراجع عن هذه القضية وإهمالها يعطي إسرائيل الفرصة لترتيب حقوق أخرى لليهود في فلسطين على حساب حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق العرب والمسلمين في هذه الأرض المقدسة .

وتحاول هذه الدراسة التي يقدمها مركز زايد للتنسيق والمتابعة أن تكشف بعض جوانب الحقيقة حول الأساطير والمزاعم الكاذبة التي أقامت عليها الصهيونية العالمية دولة إسرائيل .

وتتعرض الدراسة منذ البداية للمسألة اليهودية في أوروبا أو ما سمى بـ «المشكلة اليهودية» والتي تبلورت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في اضطهاد اليهود في العديد من الدول والمجتمعات الأوروبية نتيجة السلوكيات السلبية لليهود أنفسهم داخل هذه المجتمعات .

ثم تستعرض الدراسة تاريخ نشأة إسرائيل منذ مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧ الذي تقرر فيه إنشاء وطن قومي لليهود ، ولم يحدد موقع هذا الوطن ، بينما جاءت المؤتمرات الثلاثة اللاحقة لتطرح فلسطين ضمن خيارات أخرى كوطن قومي لليهود ، مما يؤكد كذب المزاعم الصهيونية حول أن فلسطين كانت من قبل أرض الميعاد الذي يحلم كل اليهود بالعودة إليه .

ثم تطرح الدراسة بعض الأخطاء التي وقعت فيها الصهيونية العالمية باختيارها لفلسطين منذ البداية ، ومنها أن هذا الإختيار لم يراعي التغيرات التي تحدث في الظروف والأوضاع على الساحة الدولية ، وتآكل وتداعي الإستعمار التقليدي البريطاني والفرنسي الذي دعم وأيد الصهيونية منذ البداية في تحقيق أهدافها في فلسطين .

كما تستعرض الأسانيد والآراء التي تدحض الإدعاء الصهيوني الكاذب بأن «فلسطين أرض بلا شعب واليهود شعب بلا أرض» ٠

وتؤكد الدراسة على عدم وجود أية صلات تواصل بين يهود الماضي ويهود إسرائيل الآن، وتفند المزاعم الإسرائيلية الكاذبة حول تهويد القدس وحق اليهود التاريخي فيها٠

وتقدم موجزاً لتاريخ مدينة القدس والذي يؤكد على عدم انقطاع السيادة العربية عليها ، الا لفترة واحدة من عام ١٠٩٩ الى عام ١١٨٧ في زمن الإحتلال الصليبي ٠

وتخلص الدراسة الى استنتاج رئيسي مفاده أن دولة إسرائيل التي قامت على الحسابات والتقديرات الخاطئة للصهيونية العالمية لن يكتب لها البقاء كثيراً ، وأن الأحداث تؤكد ذلك والهزائم التي تلقتها إسرائيل على يد العرب عام ١٩٧٣ وفي لبنان عام ١٩٨٢ ، وفي جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ تؤكد ذلك ، وأن الإسرائيليين يرتكبون خطأ فادحاً إذا تصوروا أن ميزان القوى على الساحة الدولية سوف يظل دائماً في صالحهم٠

ومن خلال سلسلة الدراسات التي يقدمها مركز زايد للتنسيق والمتابعة حول هذه القضية المصيرية ، فإن المركز يسعى لتأدية دوره القومي ورسالته الوطنية التي أنشئ من أجلها ، ويسعى دائماً لتنبيه العقل والوعي العربي لكل ما يحيط بأمتنا العربية من مخاطر وتهديدات ٠

مركز زايد للتنسيق والمتابعة

لماذا الآن يؤيد الغرب

اليهود في إسرائيل

ما أكثر ما كتب عن القضية الفلسطينية بكل أبعادها السياسية والتاريخية وأيضاً الإنسانية، وقد لا نكون قد تجاوزنا إذا قلنا أنها من أكثر القضايا (على مدى الخمسين عاماً الماضية) التي احتلت مكان الصدارة في الكتب والمؤلفات والدراسات التي صدرت بالعربية.

والذين عاصروا القضية الفلسطينية منذ منتصف الخمسينات لابد أنهم تابعوا بعض مذكرات وذكريات ومشاهدات عدد كبير من النخبة العربية التي كانت تتلقى العلم في عدد من الدول الأوروبية سواء كانوا مبعوثين أو يدرسون على نفقتهم الخاصة والتي كانت تدور في معظمها حول الانحياز الأوروبي الواضح والسافر لليهود الإسرائيليين.

والكثير من هذه الكتابات للنخبة العربية في هذا الوقت المبكر والمواكبة للسنوات الأولى لقيام دولة إسرائيل وهي تستعرض مدى الانحياز الغربي لإسرائيل والتعاطف مع اليهود وفي تركيزها على التناقض بين ما يكنه الأوروبيون بصفة عامة من كراهية شديدة لليهود والتأييد المطلق لإسرائيل حَرَصَت على توضيح أسباب ودواعي هذا السلوك والذي يتمحور حول حقيقة ينطلق كل الأوروبيين منها وهي أنهم يريدون التخلص من اليهود تحت سماء أوروبا لأن الأوروبيين قد عانوا منهم طويلاً وأن هناك مشكلة مزمنة ومتفاقمة كانت تسمى بالمشكلة اليهودية هي التي تكدر على الأوروبيون حياتهم وأن كراهيتهم الشديدة لليهود بصفة عامة هي التي تجعلهم يؤيدون قيام إسرائيل بل وتوسعها على أمل أن يهاجر إليها كل يهود أوروبا ويتركونها وبالتالي تجد المشكلة اليهودية الحل السحري لها والذي كان يتوق إليه الأوروبيون منذ عشرات السنين.

وحتى إذا لم يهاجر كل اليهود إلى فلسطين أو ما أصبح يسمى بإسرائيل بعد عام ١٩٤٨



فقد توهم الأوروبيون أن هؤلاء لن يكونوا سوى بقايا لا تمثل ضغطاً على أوروبا.

وبعد العدوان الثلاثي الإنجليزي الفرنسي الإسرائيلي على مصر ودور إسرائيل فيه كمخلب قط أو تابع للقوى العظمى وبصفة خاصة بريطانيا الدولة الاستعمارية الأولى في ذلك الوقت والتي كانت لا تغيب الشمس عن إمبراطوريتها، كان للدكتور محمد أنيس أستاذ التاريخ الحديث بجامعة القاهرة رأيه القاطع في إسرائيل ودورها ومستقبلها في هذه المنطقة والذي دعمه بآراء كبار المؤرخين في العالم عن إسرائيل وعلى رأسهم أرنولد توينبي أستاذ التاريخ وصاحب الشهرة العالمية وهو أن إسرائيل دولة تجدف ضد التيار وأنه مهما بلغت هذه الدولة من قوة وعنفوان، فإنها لن تتمكن من البقاء والاستمرار إلا خلال الفترة التي يتم فيها ضخ المعونات العسكرية والاقتصادية في شرايينها وبالتالي فإنها لا يمكن أن تستمر إلى الأبد. وإنها بانقطاع هذه المعونات فإن كل يهودي تم جلبه إليها بالخديعة والكذب والتضليل لابد وأن يهرب منها، ذلك أن جذور هؤلاء المهاجرين إلى إسرائيل ليست ضاربة في عمق الأرض كما هو الحال بالنسبة لشعبها الفلسطيني الذي يعيش عليها منذ أكثر من أربعة آلاف عام.. وقد بدأ هذا المنحى يتحقق فيما يسمى بالهجرة المضادة من إسرائيل وان كانت محدودة الآن.

أوروبا والمسألة اليهودية

قد يكون من نافلة القول أن الجماعات اليهودية التي كانت تعيش في أوروبا منذ القدم كانت تتصرف بطريقة تثير الشكوك فيها وكانت أساليبها العدوانية والاستفزازية ضد هذه الشعوب سبباً في حدوث الرفض في بعض الدول لهذه الجماعات اليهودية والتي لم تحاول التصرف بأساليب يمكن أن تعطي أي انطباع بحسن نواياها أو الرغبة في التعايش معها وهي على ما هي من عدوانية وإصرار على استنزاف موارد هذه الدول وتركيز الثروة في يديها واستخدامها فيما لا يفيد الشعوب التي تعيش بينها إن لم تضرهم.. وذلك على الرغم من انهم لم يكونوا أكثر من جماعات هامشية ليس لها ثقل حقيقي في أي مكان عاشوا فيه وكانوا بسبب سوء تصرفاتهم وأخلاقهم السوس الذي ينخر في عظام هذه المجتمعات.

من هنا نشأت في أوروبا ومنذ القرن الثامن عشر ما كان يسمى بالمسألة اليهودية أو المشكلة اليهودية وحاول الكثير من المفكرين أن يجدوا حلاً لهذه المشكلة التي تؤرق الشعوب التي تعيش بينها جماعات يهودية.

ولأن المشكلة لم يكن من السهل حلها في سنوات قليلة أو من خلال اقتراح يمكن وضعه موضع التنفيذ الفعلي فقد استمرت المشكلة اليهودية في التفاقم وتعرضت الجماعات اليهودية كرد فعل لسلوكها لعدد من الاضطهادات في بعض الدول الأوروبية مثل روسيا والنمسا وأسبانيا وغيرها.

وكلما جرى اضطهادهم في دولة نزحوا إلى دولة أخرى. وهكذا استمر الحال.. حتى أن بولندا الدولة التي فتحت أبوابها لليهود اللاجئين إليها سرعان ما انقلبت ضدهم.

ويقول الدكتور رمسيس عوض في كتابه «اليهود في الأدب البولندي»، إن اليهود في بولندا كانوا يمثلون أكبر جالية عرفتها دولة أوروبية، ويرجع تاريخ اليهود البولنديين إلى القرن العاشر الميلادي وقد تضخم عددهم بمضي الأيام حتى وصل تعدادهم في عام

١٩٣٩ أكثر من ١٠٪ من المجموع الكلي للشعب البولندي.

ومن المعروف أن الحرية الدينية لليهود كانت رائجة في بولندا التي كان اليهود في الغرب يتعرضون لها، مما اضطرهم إلى النزوح من أوروبا إلى بولندا بإعداد غفيرة حيث وجدوا الملاذ ووفرت طبقة النبلاء الحاكمة في بولندا جواً من الحرية لهؤلاء اليهود.

وحتى عندما تعرض اليهود للاضطهاد في أسبانيا في القرن السادس عشر لم يجدوا أفضل من بولندا ملاذاً لهم حيث ضمنت لهم القوانين البولندية حرية العقيدة وحرية تكوين كيانات مستقلة داخل الدولة البولندية وهو ما أفضى إلى تكوين دولة داخل الدولة الأمر الذي أثار في النهاية حنق البولنديين عليهم خاصة لأنهم تمكنوا تدريجياً من الاستيلاء على عصب الاقتصاد البولندي. وكان الذي مكن اليهود من الإمساك برقبة البولنديين أن طبقة النبلاء في الماضي استعانت بهم لاستغلال الفلاحين البولنديين والعمل كجباة ضرائب وسماسرة ووسطاء، وظل الوضع على هذا الحال حتى القرن الثامن عشر.

غير أن اليهود أخذوا يندمجون في المجتمع البولندي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت طبقة يهودية على قدر كبير من الثراء، والمفارقة تكمن في أن زيادة اندماج اليهود في الحياة البولندية لم يساعد على استقرار المجتمع البولندي بل بالعكس، فقد أدى إلى احتدام الصراع بين البولنديين واليهود.

فقد بدأ البولنديون يشكون من كثرة أعداد اليهود الذين يعيشون بين ظهرانيهم ومن استئثارهم بالتجارة والوظائف العليا. وارتفعت بعض الأصوات المنادية بطرد اليهود من بولندا.

وانقلب الحال حتى شهدت بولندا أفظع عمليات العنف التي تعرض لها اليهود ليس في أوروبا وحدها بل في جميع أرجاء العالم.

ولم تأخذ هجرة اليهود من بولندا إلى خارجها معنى خطيراً إلا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩-١٩٤٥) ومع ازدهار الحركة الصهيونية في

الثلاثينيات من القرن العشرين الداعية إلى الهجرة لفلسطين.

ومع ضيق بولندا والبولنديين باليهود وبتصرفاتهم وسلوكياتهم وهي التي كانت الملاذ الأكثر أمناً لهم في أوروبا استفحلت المشكلة اليهودية وبدأ التفكير الجدي في التخلص منهم تحت سماء أوروبا.

ولقد تزامن استفحال المشكلة اليهودية مع بداية ظهور الفكر الصهيونية.

ومع انتشار الفكرة الصهيونية وتفاقم المشكلة اليهودية، بدأ التفكير الجدي للتخلص من اليهود بإنشاء وطن لهم وساعد على ذلك أن بعض اليهود في القرن التاسع عشر بدءوا تطوير الفكرة الصهيونية ليجعلوا منها نواة لمشروع دولة يهودية وكان أبرزهم تيودور هرتزل.

ولتحقيق هذا الهدف نشط الكثير من اليهود لتنفيذ فكرة قيام وطن قومي لليهود.. وبدأ هؤلاء في الاتصال مع زعماء وصانعي القرار لدى الدول ذات التأييد الفعال في هذا الوقت.. وكان أبرزهم بريطانيا العظمى.

وبدأت المؤتمرات الصهيونية في الانعقاد لبحث تنفيذ فكرة قيام وطن قومي لليهود كان أبرزها وأهمها مؤتمر (بازل) في سويسرا عام ١٨٩٨ وقد أتخذ هذا المؤتمر قرار قيام الدولة والتي قدر لها أن تقوم بعد ٥٠ عاماً أما مكان الدولة فلم يتم الاتفاق عليه في هذا المؤتمر الصهيوني الأول، حيث جرى في المؤتمر الثاني اقتراح أن تكون في أمريكا اللاتينية وهو ما تم صرف النظر عنه أو في وسط أفريقيا حيث رفضته بريطانيا التي كانت تسيطر على هذه المنطقة وتستنزف مواردها ولا تريد لأحد الاقتراب منها.

وأخيراً جرى اقتراح فلسطين مكاناً لقيام الدولة العبرية، وهو ما وجد تجاوباً وتأييداً في الأوساط اليهودية وأقرته المؤتمرات الصهيونية الأولى . وهكذا قامت اسرائيل عام ١٩٤٨ وبعد هذا التاريخ نشط زعماء اليهود سواء لدى بريطانيا أو لدى بلاط السلطان العثماني في تركيا الدولة صاحبة الولاية على فلسطين في ذلك الوقت.. ولأنها كانت تمثل بالنسبة لأوروبا الرجل المريض والذي جرى الاتفاق ضمنياً على تصفية ممتلكاتها فقد أيدت بريطانيا ما اتفق عليه زعماء اليهود على اختيار فلسطين مكاناً لقيام الدولة

العبرية.. واستمر الحال على ذلك وبدأت المنظمات اليهودية وبطريقة منظمة عملية تهجير اليهود إلى فلسطين.. وساعدتهم بريطانيا بعد أن استولت على هذه المنطقة في أثناء الحرب العالمية الأولى وتنفيذاً لوعد بلفور المشهور بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين.

والغريب في الأمر أن بلفور والذي كان وزيراً للخارجية البريطانية وصاحب الوعد المشهور الذي استخدمته المنظمات والوكالات اليهودية كوثيقة حرصت على تنفيذها وكما يؤكد الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه (الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ) كان من أكثر الناس كراهية لليهود.. ولكن اللورد بلفور وهو يصدر وعده المشهور كان ينطلق على أساس أن ذلك الوطن القومي لليهود هو الحل السحري للمشكلة اليهودية وأن الوقت قد آن للتخلص من اليهود وإجلائهم من تحت سماء أوروبا وهو مصدر ما لم يحدث حيث لم يهاجر إلى إسرائيل إلا فئات يهودية أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها مجموعات من الأفاقين والمغامرين وأيضاً المخدوعين بأكاذيب المنظمات اليهودية الصهيونية التي كرست جهودها لهجرة اليهود من أوروبا ومن كثير من بلدان العالم إلى فلسطين.

والغريب في الأمر أنه كان **لبعض اليهود الذين كانوا يعملون لحساب البولنديين ضد أبناء عمومتهم اليهود إسهام لتهجير اليهود خاصة تلك الفئات الفقيرة أو المخدوعة إلى فلسطين** وكانوا حريصين على استقرارهم فيها وعدم عودتهم إلى الدول التي هاجروا منها.

ويقول الدكتور رمسيس عوض في كتابه اليهود في الأدب البولندي، أنه عندما زادت معدلات هجرة اليهود إلى فلسطين في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، بدأ اهتمام البولنديين بأوضاع اليهود ينمو ويزداد. فقام بعض اليهود بزيارة فلسطين للاطمئنان على استقرار اليهود هناك وأنهم لن يعودوا إلى بولندا مرة أخرى.

هل اليهود أذكياء أو حكماء ؟

الأخطاء التي وقع فيها اليهود
عند اختيارهم فلسطين مكاناً لدولتهم...

لعل من أكبر الأخطاء التي وقع ولا يزال يقع فيها قادة إسرائيل بصفة خاصة واليهود بصفة عامة توهمهم أنهم أذكياء وحكماء أكثر من كل شعوب الأرض، فالإنسان الذكي حقاً هو من لا يستهين بذكاء الآخرين بل على الإنسان الذكي أن يضع في حساباته أن الآخر قد يكون على نفس مستوى ذكائه إن لم يتفوق عليه في بعض النواحي.. وإذا ما افتقد الإنسان الذكاء الذي يعتمد أساساً على القدرات العقلية وتوظيفها التوظيف السليم ابتعد تماماً عن أي حكمة.

إن اليهود مماطلون يجيدون المجادلة والمغالطة، أما تفوقهم في الذكاء فتلك أكذوبة كبرى حاولوا أن يصفوا بها أنفسهم وأسطورة روجوها وحاولوا ترسيخها في عقول الآخرين لإجبارهم على احترامهم وبالتالي اليأس من مجادلتهم ثم التسليم لهم بمطالبهم بسرعة.

ولعل الذي ينسف أسطورة الذكاء الإسرائيلي المتفوق من أساسها ويؤكد في نفس الوقت أنهم ليسوا فقط مثل غيرهم من الدول وأصحاب الديانات الأخرى هو الوهم بإدعاء الذكاء الذي صنعوه لأنفسهم ثم صدقوه بعد ذلك والذي أوقعهم في أكبر الأخطاء على مدى تاريخ الدولة العبرية ومنذ بداية التفكير في قيامها وحتى الآن.. ولم يكن لقيام دولة إسرائيل واستمرارها أي علاقة بذكائهم وإنما يرجع ذلك إلى حرص الغرب على التخلص منهم في أوروبا.

الخطأ الأول:

كان عند اختيارهم فلسطين مكاناً لدولتهم وتخطيطهم لمراحل قيامها.

لقد بدأ زعماء المنظمات الصهيونية اليهودية يدرسون كيفية تنفيذ قيام الدولة ومن ثم



وضع وعد بلفور موضع التنفيذ الفعلي.. وكان طبيعياً بالنسبة لهم الإعداد لمواجهة كل القوى التي سوف تعترض مشروعهم الصهيوني، صحيح أن بريطانيا أكبر قوة استعمارية في النصف الأول من القرن العشرين كانت حريصة على قيام دولة لليهود في فلسطين ولكن كان لابد أن يضعوا في حسبانهم الدول المحيطة بفلسطين ومدى قبولها لوجود كيان غريب وهو إسرائيل.

وكانت تلك القوى من وجهة نظرهم وكما يؤكد الدكتور محمد أنيس في محاضراته لطلبته بكلية الآداب، هي إمارة أو مملكة شرق الأردن ثم سوريا ولبنان وأيضاً العراق ثم السعودية.. وهي الدول المستهدفة باقتطاع أجزاء من أراضيها لقيام دولتهم التي كانوا يحلمون بقيامها تحت مسمى إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وهو الشعار الذي لا يزال مكتوباً حتى الآن على مدخل الكنيست الإسرائيلي والذي لا يزال يحلم به غلاة المتعصبين أصحاب الهوس الديني في إسرائيل.

أما مصر فقد استبعدوها تماماً كإحدى القوى التي من الممكن أن تمثل لهم عائقاً.. ليس فقط لأن مصر لن تتدخل في الوقت المبكر من الصراع ولكن لأن إنجلترا كانت تحتل مصر ولم يكن هناك مجرد تفكير في احتمال تركها -من جانب بريطانيا- تحت أي ظرف من الظروف لأن مصر تمثل لبريطانيا أهم موقع يضمن لها السيطرة التامة على المنطقة إنها ملتقى القارات الثلاث وفيها قناة السويس أهم الممرات المائية على وجه الأرض وأنه بدون سيطرة بريطانيا التامة والمستمرة على مصر فسوف تفقد القواعد البريطانية في بعض الممرات المائية أي أهمية لها وخاصة ممرات جبل طارق وباب المندب وأيضاً مضيق هرمز، حيث كانت تحتل سلطنة عمان وبعض إمارات الساحل الغربي للخليج العربي.

ثم إن مصر هي همزة الوصل بين إنجلترا وبين الهند درة التاج البريطاني.. ولأن بريطانيا كانت تتبنى القضية اليهودية واستغلالاً من جانب المنظمات اليهودية الصهيونية لهذه الحقيقة وانطلاقا من حاجة أوروبا بصفة عامة لتصفية ما كان يسمى بالمسألة اليهودية وأن أوروبا كلها يمكن أن يؤيد تأييداً مطلقاً تلك المنظمات اليهودية من أجل قيام دولتهم في فلسطين فقد أغفلت المؤتمرات الصهيونية التي توالي

انعقادها لتنفيذ المشروع الصهيوني أغفلت مصر كقوة صدام رئيسية استناداً على أن الحكومة البريطانية كفيلة بهذه المهمة.

صحيح أن بريطانيا كانت متواجدة في العراق وفي الأردن وأيضاً في فلسطين تحت الانتداب ولكن إمكانية استمرارها في تلك الدول كقوة احتلال لم يكن مضموناً وقد اتضح ذلك ليس فقط من خلال الكثير من الدراسات والأبحاث التي كتبها بعض النخبة من المثقفين العرب والأجانب ولكن أيضاً اتضحت هذه الحقيقة تلميحاً وتصريحاً من خلال ما يعرف بوثيقة التفكيك التي نشرتها صحيفة (كيفونيم) الإسرائيلية عام ١٩٨٢ للدبلوماسي الإسرائيلي (أوديد ينيون) والتي يشرح فيها خطط إسرائيل في الماضي وما تحقق منه وفي الحاضر والمستقبل وما ينبغي على حكومات إسرائيل إنجازه، ويتضح من هذه الوثيقة أن الدول العربية في المشرق هي محور تفكير قادة المنظمات اليهودية والصهيونية كقوة صدام حقيقي حتى جاء موعد قيام الدولة في عام ١٩٤٨ وظهرت مصر كأكبر قوة محلية تواجه إسرائيل، ومن هنا أكد قادة إسرائيل أنهم لا يتمتعون بأي ذكاء أو بأي حكمة.

فهل كان من الذكاء أو الحكمة الاعتقاد بأنه لن تكون هناك متغيرات دولية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وفي ظل شروط الصلح والتي فرضت على ألمانيا عقوبات لم يكن من المعقول أن ترضى بها برلين إلى الأبد وهو ما أدى إلى اشتعال الحرب العالمية الثانية التي غيرت من خريطة العالم السياسية وغيرت موازين القوى وخرجت منها بريطانيا كقوة من الدرجة الثانية مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وبالتالي لم يكن في مقدور بريطانيا أن تغامر بعد الحرب العالمية الثانية وتزج بنفسها في حرب مباشرة مع الدول العربية من أجل تكريس الوجود اليهودي الذي أعلن عن قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات فقط.. خاصة وأن بريطانيا قد فقدت درة التاج البريطاني وهي الهند واضطرت إلى التسليم باستقلالها بعد صراع طويل ومرير مع الشعب الهندي الذي لم يرض بأقل من الاستقلال بديلاً وبالتالي كان صعباً على بريطانيا أن تعجل بنفس النتيجة مع مصر إذا هي استخدمت قواتها في المنطقة لمنع مصر كقوة محلية من قوى

المواجهة مع إسرائيل مكتفية بأن تؤدي دور المساندة لإسرائيل بأساليب مختلفة دبلوماسية ومعنوية وغيرها من الأساليب التي يمكن أن تضعف من قوة مصر الصدامية ولكن لن تمنعها منعاً تاماً.

وكان ذلك بمثابة أكبر خطأ يؤكد بالفعل أن إدعاء قادة المنظمات اليهودية الصهيونية بأنهم أذكياء ليس أكثر من أكذوبة روجوها عن أنفسهم وأسطورة أخرى تضاف إلى أساطيرهم التي أسسوا عليها قيام دولتهم والتي ألف عنها المفكر الفرنسي (روجيه جارودي) مؤلفه الشهير (الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل) والذي كشف فيه زيف هذه الأساطير والأكاذيب وكشف حقيقة إسرائيل الأمر الذي ألب عليه المنظمات اليهودية لما رأي جارودي من مصداقية من ناحية ولأنه كشف المستور الذي تحاول إسرائيل أن تخفيه عن عيون العالم من ناحية أخرى.

الخطأ الثاني:

بل والأفدح هو الادعاء بأن فلسطين أرض بلا شعب وأن إسرائيل شعب بلا أرض.

فكل الدراسات التي صدرت عن مراكز البحوث التاريخية وكل الدراسات عن الأصول البشرية قد أكدت بما لا يقبل مجالاً للشك أن هناك بالفعل شعب فلسطيني عاش على هذه الأرض لأكثر من خمسة آلاف عام في الوقت الذي لم يكن هناك وجود لليهود لا على هذه الأرض ولا على غيرها في أي مكان من العالم.. كيف؟

التاريخ يشهد كما جاء في كتابات الكثير من المؤرخين وغيرهم من الباحثين ومنهم من هم من اليهود بأن الحقوق التاريخية لليهود سواء في فلسطين بصفة عامة أو القدس بصفة خاصة ليست أكثر من أكذوبة أو بالأحرى أسطورة يحاولون جاهدين ترويجها والإلحاح عليها على أمل ترسيخها في عقول الآخرين.. والحقيقة أنه لم يكن هناك قط جنس يهودي لأن اليهودية هي دين وليست جنسية.

ويؤكد الدكتور (أبو بكر سلطان) الباحث بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية في محاضرات ومنشورات له أنه في كل المراحل التاريخية كان اليهود مجرد

عنصر من العناصر التي تكونت منها الشعوب الأخرى.. فتاريخياً وكما تؤكد كل المراجع التاريخية المعتمدة كانت القبائل الرحل التي هبطت أرض كنعان (وهي فلسطين حالياً) هم آراميين من شمال الفرات والأردن والجزيرة العربية.. وكانوا ساميين بلغتهم لا بجنسهم، أما العبرانيون الذين جاءوا عند الخروج من مصر فكانوا طائفة اجتماعية هامشية ولم يكونوا جنساً بذاته واختلطت القبائل التي تسللت إلى أرض كنعان (فلسطين) مع السكان المحليين الكنعانيين والحيثيين والأموريين وشعوب أخرى أتت من بحر إيجه هم الفلستيون (ومنها جاء اسم فلسطين) وحتى عندما سمح قورش الملك الفارسي للمنفيين من أيام الأسر البابلي بالعودة إلى فلسطين ظلت الغالبية العظمى من أصحاب الديانة اليهودية في بلاد ما بين النهرين ولم تهاجر إلى فلسطين.. وبعد طرد الرومان لاسرائيليين عام ٧٠ ميلادية وهدم كل أثر يهودي في فلسطين ومنها ما كان يسمى بمعبد سليمان والذي تنبأ السيد المسيح بأنه سيهدم ولن يبقى فيه حجر على حجر، وتحقق ذلك بالفعل بعد حوالي ٤٠ سنة من هذه النبوءة وتشرد اليهود في كل مكان في العالم شرقه وغربه، قام المنفيون اليهود بتحويل السكان الأصليين الذين آووهم إلى اليهودية، وكان من هؤلاء يهود روسيا وبولندا ورومانيا.. والملاحظ بل والمؤكد أن كثيراً من يهود هذه البلاد كانوا ينحدرون من القبائل التترية المتحولين إلى اليهودية وليسوا من الجنس السامي على الإطلاق.

ويؤكد (ما كسيم رونسون) وهو عالم يهودي أنه لم يكن هناك جنس أو عرق يهودي أو أمة يهودية ولكن هناك فقط دين يهودي.

وإذا عدنا إلى كتابات الدكتور أبو بكر سلطان فنجده يؤكد أيضاً أن جذور الذين اعتنقوا اليهودية تعود إلى أصول جنسية مختلفة وأكد هذه الحقيقة كذلك (توماس كيرنان) في كتابه (العرب).. حيث قال «الصهيونيون أوروبيون تماماً وليس هناك أي رابطة بيولوجية أو أنثرو بيولوجية بين يهود أوروبا والقبائل العبرية القديمة».

من هنا يتأكد أن الإسرائيليين وهم يطلقون أكذوبة فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض كانوا يقصدون بها أنفسهم وأنه يحق لليهود الاستيلاء على أرض فلسطين على اعتبار أنها حق مشروع لهم، وكانوا يبتعدون تماماً سواء عن الذكاء أو عن الحكمة



لأنهم تجاهلوا حقائق التاريخ وحاولوا الترويج لأسطورة لا تسندها مرجعية تاريخية اللهم إلا مجرد أوهام تسيطر على غلاة متعصبيهم.

الخطأ الثالث:

وهو الخطأ الأفدح والذي يهدم كل ادعاءاتهم والذي وقعوا فيه قديماً ولا يزال يسبب لهم مشكلة لا يعرفون ولن يعرفوا كيفية الخروج منها وهو تعريف من هو اليهودي ·

فالمجتمع الإسرائيلي وبعد مرور أكثر من خمسين عاماً على قيام إسرائيل لم يستطع أن يصل الى تعريف من هو اليهودي وذلك على الرغم من محاولة تمسكهم أنهم ساميون ويستخدمون العداء للسامية كتهمة يلاحقون بها كل من يخالف الإسرائيليين الرأي أو يتصدى بالنقد لتصرفاتهم وسياساتهم ، ولعل الخطأ الأشد خطراً والذي وقعوا فيه ويؤكد أنهم ليسوا على درجة من الذكاء وعديمي الحكمة هو اعتمادهم لتعريف اليهودي على أنه من ولد لأم يهودية ·

فمن الملاحظ بل والمؤكد أن العنصرية الصهيونية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلطة الدينية وأن للحاخامات اليهود في إسرائيل نفوذ هو على المدى القريب والبعيد الأشد خطورة على مستقبل إسرائيل ، خاصة إصرارهم على قيامهم بعملية التهويد وفقاً لمفهومهم والتثبت من أن كل من يريد أن يكون يهودياً لا بد وأن يثبت بالضرورة أن أمه يهودية وهو ما ينص عليه القانون الإسرائيلي والذي يدعمه ويقف خلفه حاخامات إسرائيل انطلاقاً من مصالحهم الذاتية وأفقهم الضيق في التعامل سواء مع الحقائق أو المتغيرات الدولية ·

فهذا القانون الإسرائيلي يؤكد على أن جنسية وديانة اليهودي هو من ولد من أم يهودية أو من اعتنق الديانة اليهودية وفقاً لشروط معروفة باسم (حلق) ، وهذا هو المأزق الذي يواجه إسرائيل الآن ولا تعرف كيفية الخروج منه في ظل سيطرة الحاخامات على كثير من الأمور داخل دولة إسرائيل لأنه وبكل بساطة يحول إسرائيل الى دولة دينية في زمن لم يعد للدول الدينية مكان على الساحة الدولية ·

فالبروفيسور (كلاين) الأستاذ بالجامعة العبرية وهو طبعاً يهودي ينتقد هذا الأساس

سواء لتعريف من هو اليهودي أو من هو اليهودي الإسرائيلي ٠

ففي كتاب له بعنوان «الطابع اليهودي لدولة إسرائيل» يقول : «إن فكرتي الدين والجنسية شيء واحد بالنسبة لدى اليهود وأن تعريف اليهودي بأنه من كانت أمه يهودية ليس كافياً لحسم المشكلة .. والطريف حقاً بل وينسف كل الأسس التي يعتمد عليها حاخامات إسرائيل لتعريف اليهودي أنه وفقاً لهذا القانون الإسرائيلي الغريب ، فإن الملك سليمان لا يعتبر يهودياً لأن أمه كانت حيثية وكذلك الملك شاؤول لا يعتبر يهودياً لأن أمه كنعانية وكذلك الملك داوود لأن أم جدته روث كانت مؤآبية وهو أيضاً ليس يهودياً من ناحية النساء ولا من ناحية الرجال لأن زواج أجداده لم يكن طبقاً للقانون الإسرائيلي» ٠

ومن هنا فإن المدقق والباحث الموضوعي يستطيع أن يدرك بسهولة أن الفكر الصهيوني وادعاءات الإسرائيليين والصهيونيين ليست الا نسخة مكررة من فلسفة الفكر الغربي النيتشوي الدارويني٠

ولقد أسهب كل من المفكر الفرنسي الشهير روجيه جارودي في كتابه ملف إسرائيل دراسة للصهيونية والسياسية والدكتور عبدالوهاب المسيري في كتابه «الصهيونية النازية ونهاية التاريخ» في شرح أبعاد العلاقة بين الفكر الصهيوني والفكر النازي والعلاقة الوطيدة بين مختلف ا لنظريات العنصرية سواء كانت نازية أو صهيونية ٠

ومن هنا وكما يؤكد الدكتور أبو بكر سلطان أن الإدعاء بأن كل يهود العالم الآن من جنس واحد أو أنهم ساميون هو محض خرافة ، فلم يكن هناك جنس يهودي أو عرق يهودي أو أمة يهودية ، ولكن هناك فقط دين يهودي ، وبالتالي فإن القول أو الإدعاء بوجود حقوق لليهود في فلسطين هو خطأ تاريخي وعلمي وأنثروبولوجي وأنه لا يوجد ما يؤيد أي ادعاءات لليهود بأن لهم حق العودة كدولة أو أمة الى دولة فلسطين ٠

وحتى القول بوجود عرقية بين يهود اليوم ويهود الأمس فهي أيضاً أكذوبة روجتها إسرائيل وحاولت أن تجعل منها واحدة من الحجج والأسباب (على الرغم من عدم مشروعية ذلك قانوناً) التي تعطيهم الحق في أرض فلسطين الحالية سواء كان ذلك وفقاً لأسانيد تاريخية أو أسانيد توراتية لأن تلك الحجج ليس لها أساس ، والدكتور /

سليم حسن في موسوعته الشهيرة «مصر القديمة» يتابع تطور الوجود اليهودي في مصر ويؤكد أنهم لم يكونوا أكثر من جماعات هامشية لا تأثير لها في صنع الحضارة أو التقدم لا في مصر ولا في هذه المنطقة ، وأنهم بسبب سوء تصرفاتهم وتآمرهم في بعض الأحيان ضد السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون بينهم تعرضوا للعقاب٠

ولا يوجد ذكر واسم إسرائيل والإسرائيليين في أي من النقوش والآثار المصرية على كثرتها وعلى امتداد العصور الا في لوحة وحدية ذكر فيها اسم إسرائيل مرة واحدة لفرعون مصر (مرن بتاح) موجودة في المتحف المصري للآثار، ما كان يسمى بالعبرانيين ليسوا أكثر من جماعة دخلت الى أرض فلسطين وفيها سكانها الكنعانيون منذ آلاف السنين ٠

ويمضي د٠سليم حسن في موسوعته التاريخية مصر القديمة شارحاً بإسهاب كل الأسانيد والحجج على انقطاع الصلة بين يهود اليوم ويهود الأمس ، ويؤكد بما لا يقبل مجالاً للشك كل الدلائل على أن الصلة الجنسية والجينية بين يهود اليوم ويهود الأمس منقطعة وفاقدة تماماً من الناحية العملية ، فيهود اليوم أوروبيون سلاف وآريون أكثر من ساميين ، وهذه الحقيقة تصدق على الإشكينازيين وهم اليهود الأوروبيون الذين هاجروا الى إسرائيل وعلى امتدادهم أيضاً من الأمريكيين حيث زاد اختلاطهم في البوتقة الأمريكية التي ظهرت فيها كل الأجناس التي هاجرت إليها من أوروبا تحت الضغوط المختلفة سواء ما كان منها سياسياً أو دينياً، ولذلك اختلطت الأجناس والعرقيات وأيضاً الديانات في الولايات المتحدة الأمريكية ولم يعد هناك عرق أو جنس يعيش لا في أوروبا ولا في أمريكا ويحتفظ حتى الآن بنقائه ، وبالتالي فإن النقاء اليهودي والذي لم يكن أصلاً موجوداً في أوروبا قبل أن يهاجر يهودها الى أمريكا أصبح مجرد خرافة أو أكذوبة ، وأصبحت كلمة السامية كصفة أو كلمة تطلق سواء على يهود الولايات المتحدة أو أوروبا أو أي مكان في العالم هي أكبر أكذوبة أو بالأحرى عملية نصب وابتزاز من خلالها تبتز الجماعات اليهودية ليس الولايات المتحدة فقط ولكن أيضاً أوروبا وكل دول العالم المختلفة ٠

وحقيقة الأمر (وفي غيبة العلاقة بين يهود التوراة وصهاينة اليوم القادمين والمؤيدين من الولايات المتحدة) هو أن الموجود مجرد علاقة قامت في وقت مبكر بين اليمين

اليهودي الذي بدأ ينشط منذ فترة مبكرة والأصولية الأمريكية التي كانت تتحالف معه بوعي شديد ، فالعلاقة بين الأمريكيين الأوائل وبين من قدم إليهم من يهود أوروبا رسخ في يقينهم أنهم شعب الله المختار ، وهذا يفسر لنا في الوقت الراهن الإنحياز لإسرائيل من كثير من النخبة من صانعي القرار في الولايات المتحدة ومن اليمين المسيحي ·

فالمهاجرون اليهود الأوائل اعتبروا أمريكا هي أورشليم الجديدة ، ويقارن بين الغربيين المستوطنين الجدد من البروتستانت البيورتانيين وبين التية الموجود في التوراة ودخول أرض الميعاد ·

ويأتي رضا هلال في كتابه المسيح اليهودي ليقدم تفسيراً ثقافياً للإنحياز الغربي لليهود وإسرائيل ، فالتاريخ الأوروبي يدلنا أنه حتى نهاية القرن الخامس عشر نبذت الحضارة المسيحية اليهودية وفرضت عليهم العيش في الجيتو واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية سقوط أورشليم وشتات شعب إسرائيل بمثابة عقاب من الله لليهود على صلبهم السيد المسيح وبذلت الكنسية الكاثوليكية جهوداً ضخمة لطرد اليهود من أوروبا أو تحويلهم الى المسيحية وفي إطار هذه العملية ، ظهرت المسيحية اليهودية بين اليهود الذي تحولوا الى المسيحية ظاهرياً أو جزئياً أو من قاموا بالتوفيق بين الممارسات المسيحية ومعتقداتهم اليهودية الأصولية ·

ثم انطلقت المسيحية اليهودية انطلاقتها الكبرى من حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر والتي تزعمها مارتن لوثر ·

وفي كتابه المشهور «المسيح ولد يهودياً»أعاد فيه مارتن لوثر الإعتبار الى اليهود زاعماً أنهم الأصل وأنهم أبناء الرب وأن العهد القديم (لتوراة)هي المرجع الأصلي للاعتقاد المسيحي ·

ولقد ساعد على ذلك انفصال الكنسية الإنجليزية عن الكنسية الكاثوليكية بقرار من الملك هنري الثامن عام ١٥٣٨م واعتمادها للمذهب البروتستانتي كمذهب لبريطانيا حيث انتعشت مع البروتستانتية البريطانية المسيحية اليهودية زاد من ذلك ما حدث من جعل الكتاب المقدس يحتوي على العهد القديم (التوراة) في المقدمة ثم العهد الجديد (الإنجيل) كجزء يأتي بعد العهد القديم ، وبذلك أصبحت التوراة وبطريقة



عملية هي جزء أساسي من الكتاب المقدس للمسيحيين ٠

ومن هنا وبعد أن كانت بريطانيا لا تسمح بوجود قانوني لليهودي اعتبرت نفسها صاحبة مهمة مقدسة في بعث اليهود وقيادتهم الى أورشليم كخطوة تسبق المجيء الثاني للسيد المسيح ليحكم العالم من صهيون في الألف عام السعيدة (وفقاً للعقيدة الألفية - الميللية) ٠

وبمضى الوقت انتشرت فكرة بعث إسرائيل في الوسط الفلسفي والسياسي في أوروبا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ٠

ويضرب رضا هلال أمثلة على ذلك من أن (جون لوك) واضع النظرية الليبرالية و(جان جاك روسو) فيلسوف العقد الإجتماعي وكلا من (كانت) و (ملتون) قد تحمسوا لفكرة بعث إسرائيل ، كما أن نابليون بونابرت يعتبر أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية، وذلك من خلال حملته على الشام والتي مني فيها بالهزيمة وعاد أدراجه الى مصر بعد أن فشل في الإستيلاء على عكا ٠

ثم قامت بريطانيا بعد ذلك بتبني الإقتراح الذي احتضنه اللورد بالمرستون منذ عام ١٨٣٠ وجاء اللورد بلفور ليعطي إشارة ا لبدء بالتنفيذ من خلال وعده المشهور عام ١٩١٧ ٠

وبذلك أصبحت المسيحية اليهودية ، كما يؤكد رضا هلال وخصوصاً بعد الإصلاح البروتستانتي وراء انطلاق فكرة بعث إسرائيل والتي سبقت بعقود طويلة الصهيونية اليهودية في الغرب بدوافع عديدة ٠

الدافع الأول : هو الأسطورة الدينية والممثلة في عقيدة الألفية والمجئ الثاني للمسيح ٠

والدافع الثاني : وهو سياسي ويتمثل في إبعاد اليهود عن العالم المسيحي ثم استخدام اليهودي بعد ذلك في السياسات الإستعمارية الأوروبية ٠

والدافع الثالث : وهو أخلاقي للتكفير عن خطايا أوروبا بحق اليهود وبصفة خاصة ما يسمى بالمحارق النازية والتي استثمرتها المنظمات اليهودية الصهيونية وضخمتها ليس فقط لعقاب وجلد أوروبا ولكن لابتزاز دولها ومطاردة أي شخص يحاول انتقاد سلوك إسرائيل أو يطالبها بالتعايش السلمي مع جيرانها.

اليهودية والصهيونية في أمريكا

قد يكون من الخطأ الاعتقاد أن التأييد الأمريكي لإسرائيل في الوقت الحالي يرجع فقط الى تأثير اللوبي اليهودي القوي في أمريكا والذي يمارس الضغوط المختلفة على دوائر صنع القرار سواء في البيت الأبيض أو الخارجية أو الكونجرس أو حتى الاعتقاد أن التأييد الأمريكي لإسرائيل يعود الى منتصف القرن العشرين عندما بادرت الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان بالاعتراف بدولة إسرائيل فور إعلان قيامها ٠

ولكن احتضان الولايات لليهود وتأييدها لفكرة قيام دولة يهودية في فلسطين يعود الى أبعد من ذلك بكثير ، ففي الأربعينات من القرن التاسع عشر ، كانت المسيحية قد رسخت وجودها في الساحة الأمريكية، وفي ظل هذا المناخ المواتي تماماً وبعد ظهور الفكر الصهيوني، ظهرت هناك مسيحية صهيونية ٠

وكان لليهود الذين دخلوا الى المسيحية وتحت الضغوط التي تعرضوا لها دور كبير ونشاط وافر خلق تياراً قوياً داخل الولايات المتحدة وأسفر في النهاية عن عقيدة صبغت الثقافة والسياسة في الولايات المتحدة وخلقت تياراً ينادي بضرورة الإلتزام بإقامة إسرائيل والإنحياز لليهود لإقامة وطن لهم كالتزام لاهوتي وثقافي ثم سياسي ٠

وهكذا التقت السياسة بالدين أو بالأحرى أسطورة تسييس الدين أو تديين السياسة ، والذي يمعن النظر في هذه الأساطير يدرك أنها أتاحت الفرصة لنفسها للتحول من النقيض الى النقيض وفقاً لما تراه دون الرجوع الى قواعد ثابتة أو ملزمة ، فإذا كان الدين يخدم السياسة من وجهة نظر الجماعات اليهودية فلا بأس وإذا كان العكس هو الصحيح ، فليس هناك أسهل من التحول عكس الاعتقاد الأول ٠

ومن هنا ظهرت الأساطير اليهودية القديمة وما حوته التوراة من أفكار لتفرض نفسها على السياسة الإسرائيلية حتى وصل الأمر حالياً ببعض الجماعات والأحزاب

الإسرائيلية الى أن تجعل من التوراة وما فيها على الرغم من الشكوك الكثيرة في صحة التوراة وما تحتويه مرجعاً أساسياً لكل ما هو سياسي ، وجاهدت ولا تزال حتى الآن لوضعه موضع التنفيذ على الرغم من استحالة تنفيذه وما في ذلك من أخطار ليس فقط على الأمن والسلم الإقليمي والدولي ، ولكن أيضاً على إسرائيل نفسها ككيان سياسي .

ومن المؤسف حقاً أن هذه المعتقدات اللاهوتية اليهودية والتي تجدها في الأدبيات اليهودية بشكل عام وعلى الرغم من زيفها وعدم معقوليتها ، نجدها أيضاً في كثير من الكتابات الغربية والأمريكية ، ابتداء من فكر هيجل وماركس وصولاً الى فوكوياما وهنتجتون وبرنارد لويس وغيرهم .

ويشير رضا هلال في كتابه «المسيح اليهودي» للتدليل على ذلك وتأكيد فكرة مجيء المسيح اليهودي المحارب أن استراتيجية إسرائيل عقب عدوان ١٩٦٧ اعتمدت على أنه يمكن أن تتخلى عن بعض الأراضي التي احتلتها ، ولكنها لن تتخلى عن مدينة أورشليم (القدس) تحت زعم أن الملك داوود فاز بها في الحرب منذ آلاف السنين ثم فازت بها إسرائيل عام ١٩٦٧ ، وهنا تلتقي فكرة نهاية التاريخ مع فكرة مجيء المسيح المحارب اليهودي كفكرة جامعة لليمين السياسي المحافظ والمسيحية السياسية والأصولية اليهودية في أمريكا ، والتي تصب في مجملها في صالح إسرائيل الصهيونية .

ولعل أخطر ما في هذه الفكرة أنها أسطورة لا هوتية تحولت الى ثقافة سياسية صنعت مواقف وسياسات دولية في العالم المعاصر ، والتي تتناسى تماماً الحقائق التاريخية وكيف أن هناك شعباً فلسطينياً يتواجد في فلسطين قبل وصول بآلاف السنين وأن مدينة القدس هي مدينة عربية لم يكن يوجد لليهود فيها وجود فعلي الا عبر فترات قصيرة على مدى تاريخها الطويل ثم زال وجودهم وانتهى أمرهم وعادت الى ما كانت عليه كمدينة عربية .

ويتناسى الكثير أيضاً من الباحثين أن الأسس التوراتية التي تعتمد عليها إسرائيل في الوقت الراهن لا يمكن أن تكون أساساً تعتمد عليه إسرائيل لتبرير قيام الدولة



العبرية، فناهيك عن أ ن الأسباب الدينية اللاهوتية لقيام دول ثيوقراطية دينية ليس له أي سند من القانون والشرعية الدولية ، فإن التوراة نفسها والتي يعتمد غلاة المتدينين والمتعصبين من بعض الطوائف اليهودية الصهيونية الإسرائيلية في أنها مرجعهم الأعلى لتبرير قيام دولة إسرائيل ، هي مشكوك في صحتها وهي ليست التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام ، وأنه دخلها كثير من الحذف والإضافة على مر العصور بجانب تحريف معاني ما بقي منها لتتلاءم مع معتقداتهم ، وأن هناك أسفاراً ومزامير في التوراة الحالية والموجودة بين يدي اليهود هي مجرد أدبيات من تراث الشعوب الأخرى أعجب بها بعض الجماعات اليهودية في وقت ما ، فأضافوها الى التوراة متناسين أن ذلك قد يتم اكتشافه فيما بعد ٠

وعلى سبيل ا لمثال لا الحصر فهناك المزمور ١٠٤ من التوراة هو صورة طبق الأصل بل يمكن أن يقال أنه صورة كربونية من نشيد اخناتون الديني والذي كان ينشده فرعون مصر إخناتون وأتباعه في معابدهم في تل العمارنة وفي غيرها من المعابد التي أقيمت في مصر لاتباع ديانة إخناتون والتي يمكن أن يقال مع بعض الحذر أنها نوع من التوحيد٠

والمعروف تاريخياً أن إخناتون يسبق في وجوده موسى عليه السلام بحوالي ألف عام وبالتالي فإن، نشيد إخناتون الديني يسبق نزول التوراة ٠

ومع ذلك وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإن إصرار بعض الطوائف اليهودية الإسرائيلية على اعتبار التوراة المرجع الأعلى لتبرير قيام دولة إسرائيل أو ما يسمى بإسرائيل الكبرى لدى البعض الآخر يؤكد بما لا يقبل مجالاً للشك أنهم ليسوا أذكياء ولا حكماء ومن هنا يمكن أن نعرف جذور اختلاط أو تحول ما هو ديني الى ما هو سياسي والذي ظل يتراكم عبر العصور حتى وصوله الى قمته في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأثر تأثيراً قوياً على الفكر الديني الغربي الأوروبي بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة ٠

وبتتبع تحول الديني الأسطوري الى سياسي يمكن أن نجده عبر التاريخ الطويل واضحاً

وكثيراً على الساحة الأوروبية ، أما على الساحة الأمريكية فإنه بتتبع هذه الحالة نجده في أقوال بعض رؤساء ومؤسسي أمريكا ، فمثلاً نجد جورج واشنطن والذي يعتبر من المؤسسين الأوائل والرئيس الأول للولايات المتحدة قد قال في عام ١٧٨٩ إنه موكل بمهمة عهدها الله الى الشعب الأمريكي ، والرئيس الثاني للولايات المتحدة آدمز قال إن استيطان أمريكا الشمالية تحقيق لمشيئة إلهية ، وهذه الأقوال لها مغزى ديني يهودي لأنه بعد ذلك بدأ يتردد أن الأمريكيين هم شعب الله المختار وهو الوصف الذي يصف به اليهود أنفسهم والذي قاله فيما بعد بكل وضوح وصراحة الرئيس الأمريكي جيفرسون عام ١٨٠١ ٠

ومنذ هذا الوقت المبكر بدأ اختلاط السياسي بالديني وبالتالي اختلاط الأسطوري في السياسي بحيث شاعت المعالم والفروق الواضحة بينهما خاصة لدى الكثير من صانعي القرار الأمريكي ، وقد ظهر ذلك بوضوح من الإفراط في استخدام ما هو ديني أسطوري لدى اليمين الأمريكي أو الأصولية الأمريكية ولدى اليمين الصهيوني أو اليمين اليهودي حتى أصبح الآن شيئاً مألوفاً ويستخدم بشكل علني وصريح في الصراع العربي الإسرائيلي من جانب اليمين الإسرائيلي وبشكل يثير الغرابة والدهشة خاصة لدى الدارسين المتخصصين الذين يعرفون الحقيقة ولديهم قدرة التفرقة بين ما هو حقيقي وأسطوري وبين ما هو سياسي وديني بعكس الإنسان العادي الذي يمكن أن تخدعه عملية تعمد خلط الأوراق لتتوه الحقيقة أمام ناظريه ، حتى وصل الأمر ذروته في نهاية القرن العشرين وبالذات منذ بداية التسعينات حيث غالى الحاخامات اليهود في إسرائيل في تعصبهم الديني الى الدرجة التي بدأوا يصفون فيها العرب بألفاظ لا تمت الى الدين بأي صلة وتمادوا في حديثهم عن التاريخ اليهودي بطريقة الأساطير في كذب واضح وصريح ودون تردد أو تمثل أو احترام لعقول الآخرين الذي يعرفون حقيقة الأوضاع حتى ظهر أولئك المؤرخون الجدد الذين ظهروا مؤخراً في إسرائيل وبدءوا يفضحون إسرائيل ويكشفون زيف كل الادعاءات التي يروج لها الحاخامات والمتعصبون اليهود ٠

ونتيجة لإدراك المسؤولين الإسرائيليين بخطورة افتضاح الادعاءات التي روجوا لها

كثيراً وحاولوا ترسيخها في أذهان العالم على ما بقي لهم من مصداقية أو رصيد من التعاطف سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة والذي يعتبر بمثابة الدعم الأكبر لاستمرار قيام دولة إسرائيل ، فقد عمد قادة إسرائيل الى زيادة حملة التضليل الإعلامي وترديد المزيد من الأساطير والأكاذيب على الرغم من إدراكهم هم أنفسهم وقبل غيرهم بزيف هذه الادعاءات ٠

والذي يستمع الى الحديث التلفزيوني لشلومو بن عامي عندما كان قائماً بأعمال وزير الخارجية في حكومة إيهود باراك والذي بثته العديد من محطات التلفزيون العالمية ، يدرك مدى المأزق الذي تواجهه إسرائيل وخوفها من ظهور الحقيقة وهي أن إسرائيل لا تعتمد سوى على الأساطير ، فحديث بن عامي هو نموذج لاستمرار تمسكهم بهذه الأساطير ، حيث حاول جاهداً توظيف التاريخ في عدوان الحاضر على الشعب الفلسطيني أو استخدام الغش في التاريخ للمزج بين السياسي والدين وبين التاريخي والأسطوري وكأنه من الأمور المسلم بها وذلك على الرغم من أن كل علوم الأجناس والجغرافيا والتاريخ وكل ما يمكن أن يقال أنه علم حقيقي يؤكد بما لا يقبل مجالاً للشكل الانفصال التام بين يهود التاريخ وهؤلاء الذين يعيشون في إسرائيل ، حيث يقول شلومو بن عامي بكل هدوء وكأن ذلك حقيقة كونية (هنا ولد شعبنا وولدت ديانتنا وظهرنا من هنا للعالم ، هذا تاريخ ، هذه حقيقة) ثم يعود شلومو بن عامي مرة أخرى في حديثه بكل جرأة ليقول (كتب التاريخ تقول هذا) متناسياً أن أي كتاب في التاريخ لا يمكن أن يعتمد على هذه الأساطير والأكاذيب كحقيقة أو حتى ظل للحقيقة ٠

أليست تلك هي الوقاحة بعينها وإن لم يكن ذلك هو الكذب والتضليل ، فماذا إذن يكون؟

إن عمر إسرائيل ليس أكثر من خمسين عاماً ومن يعيشون عليه هم مهاجرون جاءوا من شتى بقاع الأرض، فهم سلاف وصرب وأريين وغيرهم من الأجناس الأخرى ما عدا الجنس السامي الذي يدعون الانتساب إليه زوراً وبهتاناً متناسين أن هناك شعباً أصيلاً يعيش على هذه الأرض منذ أكثر من أربعة آلاف عام هو الشعب الفلسطيني صاحب الحق الأصلي في هذه الأرض وأنهم هم الدخلاء الغرباء عنها.

مزاعم إسرائيل عن القدس أكذوبة كبرى

إن التعب والجهد الجهيد الذي تبذله اليهودية الأصولية في الولايات المتحدة وأوروبا لتكريس الكيان الصهيوني يتركز على الاستيلاء على مدينة القدس وجعلها عاصمة أبدية لإسرائيل ٠

فهم يروجون لأكذوبة أن إسرائيل بدون القدس ليس سوى جسد بلا روح ، وانطلاقاً من هذه الأكذوبة أو الأسطورة يحاولون جاهدين تهويد مدينة القدس والترويج لمزاعمهم الأسطورية عن حقهم المزعوم في التوراة والإدعاء بأن حقهم في القدس حق توراتي مقدس ٠

ولعل من أبرز ما قيل عن هذا الموضوع التصريح الذي أدلى به ديفيد بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بأنه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل (والمقصود به هيكل سليمان) ، فمدينة القدس التي يزعمون أنها عاصمتهم الأبدية وأن لهم حق تاريخي أو توراتي لاهوتي ديني فيها ، من الثابت تاريخياً أن الذي بناها هم اليبوسيون وهم عرب كنعانيون نزحوا من الجزيرة العربية الى أرض فلسطين سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وعرفت في ذلك الوقت باسم يبوس نسبة الى مؤسسها وسميت بعد ذلك باسم أور سالم ، أي مدينة السلام وذلك على اسم ملكها مليكي صادق والذي حمل اسم ملك السلام ، ولم تشهد المدينة خلال هذه الفترة أي وجود لليهود ٠

وتؤكد ذلك التوراة اليهودية حيث لم يحكم اليهودي المدينة الا بعد انهيار دولة اليبوسيين ، حيث قامت أول دولة لهم بقيادة نبي الله داوود عليه السلام ، ثم من بعده ولده نبي الله سليمان عليه السلام ٠

ولم تستمر دولة داوود وسليمان سوى ٧٣ عاماً فقط ، ففي عام ٧٣٠ قبل الميلاد احتلها الأشوريون وحكموا المدينة حتى عام ٦٢٤ قبل الميلاد ، ثم جاء الملك البابلي نبوخذ



نصر عام ٥٩٩ قبل الميلاد ودمر هيكل سليمان ، وقام بسبي جميع أهالي المدينة وأرسلهم الى مدينة بابل وهو ما يسمى في التاريخ بالأسر البابلي ، ومنذ هذا التاريخ لم يتمكن ما بقي من اليهود من إقامة أي كيان سياسي لهم وأصبحوا مجرد طائفة مثل باقي الطوائف ، وكان يرأسهم كاهن ، وتوالت بعد ذلك الأحداث على المدينة المقدسة حيث سجل التاريخ أنها دمرت وخربت أكثر من ١٨ مرة ، كان أكثرها دماراً ما قام به الرومان عام ٧٠ ميلادية حيث لم يبق فيها حجر على حجر ، ودمرت معها أي بقايا لليهود فيها وخاصة ما بقي من معبد سليمان ، وتحققت نبوءة السيد المسيح عليه السلام وصرخته في وجه اليهود الذين حولوا المعبد الى مكان للاتجار بالمال والربا واحتله الصيارفة اليهود وأصبح كسوق وليس مكاناً للعبادة ، واستمرت مدينة القدس على هذا الحال تحت السيطرة الرومانية الى أن استقرت تحت السيادة العربية الإسلامية بعد الفتح الإسلامي لها عام ٦٣٨ ميلادية ، ولم تنقطع السيادة العربية على مدينة القدس الا في الفترة من عام ١٠٩٩ الى عام ١١٨٧م ، وهي فترة الإحتلال الصليبي للمدينة والتي خلصها القائد العربي صلاح الدين الأيوبي من أيدي الصليبيين في شهر أكتوبر عام ١١٨٧م ، ومنذ ذلك الحين وقبله كانت مدينة القدس عربية الهوية الى أن جاءت إسرائيل وجاء قادتها من شتى بقاع الأرض ومن مختلف الثقافات والأجناس ليحتلوا المدينة العربية ويدعوا أنها عاصمة لدولتهم دولة الأساطير اليهودية ٠

وأيضاً حائط المبكى أو بالأحرى حائط البراق والذي جعل منه اليهود مكاناً مقدساً لصلواتهم وكأنه القبلة التي يتوجهون إليها في عبادتهم ، هذا الحائط من الأماكن الإسلامية المقدسة وهي جزء من الحرم القدسي الشريف ، وليس جزءاً من هيكل سليمان والذي من المعروف أنه دمر تماماً ولم يبقى فيه حجر على حجر ٠

فهذا الحائط يلف الحرم القدسي الشريف من الناحية الغربية ويبلغ طوله ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً وهو مبني من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً ، وحائط البراق هو المكان الذي ربط عنده الرسول صلى الله عليه وسلم البراق الذي كان يمتطيه ليلة الإسراء والمعراج ، والذي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى :

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» . الإسراء.

ولأن اليهود يعيشون على اختلاق الأساطير ويجعلون منها سبباً لادعاءاتهم في القدس، فإنهم وانطلاقاً من هذه الأساطير وجدوا ضالتهم في هذا الحائط القديم وهو حائط البراق وادعوا أنه جزء أو بقية من هيكل سليمان وهو أول من يعرف أن هيكل سليمان قد دمر قبل الميلاد بمئات السنين وأنه أزيل تماماً من على وجه الأرض بعد الميلاد بحوالي سبعين عاماً .

وعلى الرغم من معرفة اليهود بذلك وعلى الرغم من أن حائط البراق يخص المسلمين وكذلك الرصيف الكائن أمام الحائط والذي يقف عليه اليهود عندما يزورونه للبكاء ، فإن اليهود ومنذ الإحتلال البريطاني لفلسطين ظلوا يسعون الى انتزاع حائط البراق من المسلمين مما أدى الى ثورات عارمة في جميع أنحاء فلسطين انتهت كل مرة بإثبات ملكية المسلمين لحائط البراق .

وحتى أثناء مفاوضات السلام الأخيرة رفضت إسرائيل التنازل عن سيطرتها على حائط البراق على الرغم من سقوط كل مبرراتها لاستمرارها السيطرة عليه ، حيث أن الحفريات التي أجرتها إسرائيل تحت المسجد الأقصى للبحث عن بقايا هيكل سليمان لم تسفر عن وجود أي أثر ولو مجرد حجر واحد من بقايا الهيكل المزعوم ، وأصبح واضحاً أن هدف إسرائيل من هذه الحفريات ليس البحث عن بقايا هيكل سليمان ولكن الهدف الحقيقي هو هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل مكانه .

وأصبح ذلك الآن واضحاً وبصورة علنية من تلك الدعوة التي يدعوا إليها غلاة المتعصبين وتتبناها جماعات يهودية متطرفة مدعومة من كل الحكومات الإسرائيلية الأمر الذي يمثل استهانة بكل المقدسات .

ومما لا شك فيه أن إسرائيل لو نجحت في القضاء على المقدسات الإسلامية لن تتوانى بعد ذلك عن هدم كل المقدسات المسيحية وفي مقدمتها كنيسة القيامة.

ومن الثوابت التاريخية وفقاً لوثائق ومنشورات مركز الدراسات الفلسطينية أن وجود

هذه الكنيسة ، كنيسة القيامة في القدس يؤكد عروبة المدينة ، فهذه الثوابت التاريخية تؤكد بما لا يقبل الشك أن القدس بشقيها الإسلامي والمسيحي عربية وأن أبواب كنيسة القيامة أقدم كنائس القدس يتناوب حراستها وحمل مفاتيحها عائلتان إسلاميتان هما عائلة (آل جودة) و (آل نسيبة) حيث يحتفظ آل جودة بمفاتيح أبواب الكنيسة ، في حين يتولى آل نسيبة فتح الأبواب في مواعيدها المقررة بعد استلام المفاتيح من آل جودة ثم إعادتها إليهم ·

وتشير المصادر التاريخية الى أن هذه المهمة بدأت منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب واستمرت منذ هذا التاريخ فيما عدا فترة الإحتلال الصليبي للمدينة ، حيث غادرت العائلتان القدس في هذه الفترة ثم عادتا إليها مرة أخرى بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لها وتولتا هذه المهمة حتى اليوم ، والآن نجد أن القضية كلها قد تمحورت حول القدس ·

وبالنظر لصلابة الموقف العربي والإسلامي تتردد الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي وكل دول العالم ، رغم ضغوط المنظمات اليهودية عن نقل سفاراتها الى القدس ، ذلك أن قضية القدس تعتبر مسألة تتعلق بالديانات السماوية الثلاثة ولا يمكن بالتالي اتخاذ موقف حاسم لصالح إسرائيل تجاه القدس التي تمس وتراً حساساً لدى المسلمين والمسيحيين على السواء·

إسرائيل الصهيونية والمستقبل

إن دولة إسرائيل الصهيونية العنصرية فكرة قد ثبت حتى لدى قطاع كبير من الإسرائيليين استحالة تكريس وجودها الى الأبد ، ومن هنا لم يكن غريباً أن تظهر في إسرائيل نغمة جديدة في السنوات الأخيرة انعكست على كثير من الدراسات وهي «إسرائيل ما بعد مرحلة الصهيونية».

وقد يكون من السابق لأوانه الإدعاء بإمكانية أن تتخلى إسرائيل عن العقيدة الصهيونية في المدى القريب ، فمعنى ذلك هو الإعتراف السريع بفشل المشروع الصهيوني كله .

وكما رأينا فإن الموقف العربي والإسلامي تجاه موضوع القدس قد حال بين الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوروبي وكل دول العالم الأخرى وبين التأييد الصريح لمطالب إسرائيل في موضوع القدس حتى أنه لم تقم أي دولة أوروبية أو آسيوية أو حتى الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية بنقل أي من سفارتها الى مدينة القدس ذلك أن المدينة المقدسة وكما قلنا من قبل تمثل وتراً حساساً من الخطورة العزف عليه أو حتى المساس به .

وهنا يأتي دور الدول العربية التي عليها التحرك بوعي شديد وعلى كل المحاور والساحات الدولية والإقليمية لكشف حقيقة النوايا الإسرائيلية ومراوغات التفاوض التي ظلت حوالي عشر سنوات منذ مؤتمر مدريد وأضاعت جهوداً دون أن يتحقق السلام المنشود .

ان صاحب الحق يمكن أن يفاوض ويأخذ بوسائل التي يمكن أن يكون من بينها العنف الثوري والعصيان المدني والمقاومة الشعبية المشروعة كوسائل تجبر الطرف الآخر على الرضوخ في النهاية للمنطق والعقل والتسليم بضرورة إعمال قواعد الشرعية الدولية لحل المشكلة.. وتجد انتفاضة الأقصى هذا الاحتمال وفي كل الأحوال فإن هستيريا

القوة المفرطة هي بمثابة مؤشر أو هي بمثابة اعتراف بأن على حكومات إسرائيل أن تتخذ قرارات صعبة لأن إسرائيل على يقين تماماً أن هزيمة جديدة بعد هزائمها في عام ١٩٧٣ وفشلها في غزو لبنان ١٩٨٢ ثم هزيمتها المهينة في جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ هي أمر صعب ومهين ولابد أن يقضي على بقايا الأسطورة أو الأكذوبة التي صنعتها عن نفسها، فقد بات واضحاً أن العنف الدموي الذي تمارسه الآن إسرائيل ضد ثورة الشعب الفلسطيني الحالية أو ما يحلو للبعض تسميته بالانتفاضة، أن هذه الهجمة الإسرائيلية الشرسة تؤكد أن إسرائيل قد أدركت جيداً اقتراب المواجهة من جذور الأسطورة التي حاولت ترويجها وتسويقها طويلاً حول القدس الموحدة وحق الاستيطان ورفض العودة.

وفي مواجهة هذا المأزق الإسرائيلي ومع تزايد إدانة المجتمع الدولي الإسرائيلي بسبب سلوكها العدواني الاستفزازي ووضوح عدم مصداقيتها أمام العالم وعدم احترامها لأي اتفاق توقعه على الرغم من كل ضمانات الراعي الأمريكي أو الحامي الأمريكي لإسرائيل، نقول في مواجهة هذا كله يأتي دور الأمة العربية وأيضاً الأمة الإسلامية التي عليها هي الأخرى واجب دعم ومساندة الموقف الفلسطيني بغير حدود.

ولعل من المؤشرات الإيجابية بالنسبة للأطراف العربية والإسلامية والذي تخشاه إسرائيل وتعمل له ألف حساب هو عامل الزمن والذي يمثل ضغطاً على أعصاب إسرائيل بسبب التغيير المؤكد والوشيك في موازين القوى في المنطقة وفي العالم.

ونقطة أخرى يمكن أن يلعبها عامل الزمن في غير صالح إسرائيل ويسبب لها قلقاً وهو استحالة استمرار حالة القطب الواحد وهو الولايات المتحدة الحامية الآن لإسرائيل.

فحالة استمرار القطب الواحد لابد وأن تنتهي سريعاً وهو ما بدأت تتحسب له إسرائيل من خلال البحث عن واد جديد تمتطيه إذا ما فقد الجواد الأمريكي قدرته الحالية على الاستمرار في الساحة بمفرده.. ومن أجل ذلك كانت محاولاتها في السنوات الأخيرة التقرب الشديد من الصين كقوة مرشحة لأن تكون القطب الثاني بعد سنوات قليلة والدخول في اتفاقيات تعاون عسكري ونووي مع الهند لضمان عدم تأييدها للعرب

ثم محاولاتها المستمرة للسيطرة على روسيا من خلال طبقة المافيا اليهودية التي سيطرت في السنوات الأخيرة على كثير من المؤسسات المالية والإعلامية وغيرها من المؤسسات التي يمكن أن تؤثر في دوائر صنع القرار في روسيا مستقبلاً.

وحتى يمكن تفويت الفرصة على إسرائيل فإن الواجب يقتضي استغلال عنصر الوقت الضاغط على إسرائيل وعدم إتاحة الفرصة لها لتضييع الوقت أو تحويله لصالحها مستغلين في ذلك عدم قدرة إسرائيل على احتمال الدخول في مواجهات لآماد طويلة وأن طبيعة المواطن الإسرائيلي ليست من ذلك النوع الذي يقبل التضحية بالنفس أو بالمال أو بالولد من أجل أرض هو يدرك في أعماقه أنها مسلوبة من أصحابها الفلسطينيين وأنه لا ينتمي إليها.. فهي أرض عربية وهو مهاجر مجلوب سواء بالخديعة أو بالغواية أو بحب المغامرة أو أي ظروف أخرى إلى هذه الأرض والتي ليس له جذور فيها بخلاف الحال بالنسبة للشعب الفلسطيني.

وبإتباع سياسة النفس الطويل والإصرار على التمسك بالحقوق العربية المشروعة لن تجد إسرائيل في النهاية مناصاً من الرضوخ لقرارات الشرعية الدولية التي من المؤكد أن تطبيقها لن يرضى كل المغامرين الذين حضروا إلى فلسطين طمعاً في الثروة أو بزعم أنها أرض الميعاد، أرض اللبن والعسل كما صورتها لهم أكاذيب الدعاية الصهيونية وسوف يتركها هؤلاء. ومع مضي الزمن لابد وأن توضع إسرائيل في حجمها الطبيعي أو تكون بداية النهاية على طريق الزوال من المنطقة وكما سبق وأن حكم عليها شيخ مؤرخي العالم أرنولد توينبي بأن إسرائيل قامت لتموت.

وهذا ما أعاد تأكيده مرة أخرى الدكتور/ عبد الوهاب المسيري في كتابه (الانتفاضة الفلسطينية، والأزمة الصهيونية) والذي أورد فيه تقريراً للقصيد (عما نويل فالد) عن الجيش الإسرائيلي نشر تحت عنوان (لعنه للأواني المكورة) أكد فيه أنه ليس أمام إسرائيل من احتمال لانتصار عسكري في المستقبل. لأن دولة إسرائيل تعيش في زمن مستعار.

المراجع

- الدكتور عبد الوهاب المسيري: الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية.

- الدكتور عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ.

- الدكتور سليم حسن: موسوعة مصر القديمة.

- الدكتور رمسيس عوض: اليهود في الأدب البولندي.

- روجيه جارودي: ملف اسرائيل دراسة للصهيونية السياسية.

- رضا هلال: المسيح اليهودي ونهاية العالم.

- مارتن لوثر: المسيح ولد يهوديا.

- البروفيسور كلاين (بالجامعة العبرية): الطابع اليهودي لدولة اسرائيل.

- أوديد يونيون (دبلوماسي إسرائيلي): وثيقة التفكيك منشورة لصحيفة كيفوثيم الإسرائيلية عام ١٩٨٢.

- الدكتور أبو بكر سلطان (جامعة الملك سعود): منشورات ومحاضرة محدودة.

- دكتور محمد أنيس (جامعة القاهرة): محاضرات في الجامعة.

- صحيفة الأهرام: أبحاث مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

- أبحاث ومنشورات مركز الدراسات الفلسطينية عن مدينة القدس.

إصدار : مركز زايد للتنسيق والمتابعة

أبوظبي - الامارات العربية المتحدة

ص.ب : ٥٧٢٧ - تلفون : ٦٦٦٦١٣٠ (٠٠٩٧١٢) - فاكس : ٦٦٦٣٠٨٨ (٢